الفصل الخامس

الطاغوت الثاني
الشـــيطان

يـطلق لفظ الشيطان من الإنس والجن والـدواب على كـل عاتٍ متمـرد ، والعرب تسمي الحية شيطاناً لتمردها وسرعة حركتها وخطورتها ، وقد وصف الله شجرة الزقوم بأن طلعها كأنه رؤوس الشياطين زيادة في التنفير منها ، ولتصوير قبحها قال الله تعالى :﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾(١)

قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه شبَّه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح .

الثاني : أن العرب تسمي بعض الحيات شيطاناً ، وهو ذو عرف قبيح .

الثالث : قيل إنه نبت قبيح يسمى رؤوس الشياطين .

فالشياطين هم المتمردون من عالم الجن .

وإبليس هو أبو الشياطين وأصلهم الأول ، وقيل إنه كان من الملائكة .

روى سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان إبليس من الملائكة ، فلما عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطاناً »

فالشيطان رأس الطواغيت ، والمقدم فيهم ، والسيد المطاع عندهم وهو رأس

---

(١) سورة الصافات آية ٦٥ .

كل فتنة ، ومدبر كل مكيدة للإنسان ليصرفه عن عبوديته لله ، وقد بدأت عداوته للبشر منذ القدم ، عندما أمره الله بالسجود لآدم فأبى واستكبر ، قال الله تعالى : **﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾**(١)

والآية تدل على أن إبليس كان مع الملائكة لأن الله لم يأمره منفردا وبخطاب جديد ، بل خاطبه مع عموم الملائكة ، وهي تدل كذلك على أن إبليس إنما كانت معصيته لله كبراً وإباء وتفاخراً على آدم عليه السلام عندما قال : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾(٢) وقوله : ﴿ أأسجد لمن خلقت طينا ﴾(٣) وقوله : ﴿ لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴾(٤) .

وهذه الصفات الخبيثة تتمثل في كل طاغوت ، فتراه يرد شرع الله ، ويتكبر **على سنة رسوله ، ويتبختر ويتكبر بكرسي الحكم ومنصب الرئاسة ، ويتفاخر على** الدعاة والمصلحين ويغمطهم حقهم ويزدريهم ويوقع العداوة والبغضاء بينهم ، لما في نفسه من شرور وعتو وتمرد وإثم ، ولما في دخيلة نفسه من حسد وحقد لما أعطاهم الله من كرامته وحبه وهدايته .

والعداوة قائمة وقديمة بين هذا الطاغوت وبين الإنسان وهو الذي أوقع أول بشر بالمعصية ، **﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾**(٥) فانعقدت العداوة بيننا وبين الشيطان منذ ذلك التاريخ ، ودخل إبليس على الإنسان بالتدليس والكذب والافتراء منذ ذلك الوقت ، **﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾**(٦) فقد أقسم بالله إنه

(١) سورة البقرة آية ٣٤ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٢ .
(٣) سورة الاسراء آية ٦١ .
(٤) سورة الحجر آية ٣٣ .
(٥) سورة البقرة آية ٣٦ .
(٦) سورة الأعراف آية ٢١ .

ناصح لآدم وحواء ، فلماوثقا به وبقسمه استزلهما إلى المعصية وأوقعهما فيها .

وأبان إبليس مخططه الذي أعده لإغواء الإنسان ، ومنه أن يحتنك ذرية آدم إلا قليلاً فقال لربه : ﴿ **لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا** ﴾[١]، وتوعد إبليسُ بأن يقعد للإنسان في صراط الله المستقيم فقال : ﴿ **فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾[٢] فهو يعرف أن صراط الله مستقيم ، وأن من سلكه نجا ومن حاد عنه هلك ، ولذا فإنه يصدُّ عنه من أراد سلوكه ليهلكه بالغواية والمعصية ، وهكذا الطاغوت بجميع أشكاله وأجناسه يعلم يقيناً أنه على الباطل ، وأن المؤمنين على الحق ، ولكنه يصد عن الطريق القويم ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، يريدها عوجاً ، ويريدها كفراً وضلالاً .

والشيطان يفرح إذا تمكن من إفساد المؤمن ، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا ، فيقول ما صنعت شيئا ، قال ثم يجيء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : فيدنيه منه أو قال : فيلتزمه ويقول : نعم أنت »[٣] .

والشياطين تتجه دائما إلى التمرد على الله ، وإلى تفريق وتمزيق عباده ، وقطع الصلة بينهم وبين الحق ، وما من شر في الأرض ، ولا فساد في الوجود إلا ولهم اليد الطولى فيه ، وهم الذين قعدوا للأمم السابقة فصدوها عن التوحيد ، وزينوا لها الكفر والفسوق والعصيان ، قال الله تعالى : ﴿ **تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك**

---

(١) سورة الاسراء آية ٦٢ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٦

(٣) رواه مسلم .

فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ﴾[1] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم ، فقال الرب : وعزتي وجلالي لاأزال أغفر لهم ما استغفروني»[2] .

---

(١) سورة النحل آية ٦٣ .

(٢) حديث حسن ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٥٠ .

التحذير من مكايد الشيطان

لقد أظهر الشيطان عداوته للإنسان عندما أفصح عن عداوته لآدم عليه السلام ، وقد توعد البشر بالغواية والضلال ، والعاقل من يأخذ حذره من هذاالعدو ، الذي رصد عمره وسخر كيده في فساد أحوال الإنسان ، والعاقل من يستجيب لما أمره به الله من وجوب العداوة والبغضاء لهذا الشيطان .

وقد أمر الله تعالى بالحذر منه فقال سبحانه وتعالى : ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين • إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**﴾[١] وقال تعالى : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ **ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا** ﴾[٣] وقال : ﴿ **إنما يريد الشيطانه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ **إنه عدو مضل مبين** ﴾[٥] وقال : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[٦] وقال تعالى : ﴿ **ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾[٧] وقال تعالى : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾[٨] وفي القرآن من هذا كثير .

وكل إنسان معه شيطان يأخذ بيده إلى الهلاك ، ويراوده على المعصية ،

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٨ .

(٣) سورة النساء الآية ٦٠ .

(٤) سورة المائدة الآية ٩١ .

(٥) سورة القصص الآية ١٥ .

(٦) سورة فاطر الآية ٦ ،

(٧) سورة لقمان الآية ٣٣ ـ

(٨) سورة يس الآية ٦٠ .

والسعيد من سلم منه ، فعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة أغرتِ ، فقلت ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال : أوقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يارسول الله أو معي شيطان ! قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم »[١] .

بل إن الشيطان ليجري من الإنسان مجرى الدم في عروقه ، فقد أخبرت السيدة صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ثم قمت لأنقلب ، فقام معي ليقلبني[٢] فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلكما إنها صفية ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! قال : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً ، أو قال : شيئاً »[٣] .

والشيطان لا يفتأ يشكك الإنسان بربه وخالقه ، فعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلقك ؟ فيقول الله تبارك وتعالى ، فيقول : فمن خلق الله ، فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه »[٤] وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه ، قال : « إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ؛ وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ؛ فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى

---

(١) انفرد به مسلم . (٣) متفق عليه .
(٢) يوصلها إلى مكانها وبيتها . (٤) حديث صحيح ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٥٧ .

فليتعوذ من الشيطان » ثم قرأ ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾[1]

يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه تلبيس إبليس : « فمتى سول للإنسان أمراً فينبغي أن يحذر منذ أشد الحذر وليقل له حين أمره إياه بالسوء : إنما تريد بما تأمر به نصحي ببلوغي شهوتي ، وكيف يتضح صواب النصح للغير لمن لا ينصح نفسه ، ثم كيف أثق بنصيحة عدو ، فانصرف فما فيَّ لقولك منفذ ، فلا يبقى إلا أنه يستعين بالنفس لأنه يحث على هواها فليستحضر العقل إلى بيت الفكر في عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث جند عزيمته فيهزم عسكر الهوى والنفس » . أ . هـ .

والشيطان لا يفتأ يشكك المؤمن بدينه ، وبما افترضه الله عليه وشرعه له .

عن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك ؟! فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة : فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول! فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»**[2] .

فالمسلم العاقل لا يلتفت الى وساوس الشيطان وإنما يقطعها بالإيمان بالله والتصديق بما جاء به رسوله ، والعمل بما شرعه الله على لسان رسوله وفي كتابه .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٨ .

(٢) حديث صحيح ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٥٣ .

دعوة الشيطان الطاغوتية

إن للشيطان دعوة يدعو بها ، ويحاول أن يكثّر من أتباعه ، ويكوّن منهم حزباً وجماعة يقودها إلى عذاب الله وبئس المصير ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[1] .

وهو مع عداوته للإنسان يحاول دائماً أن يزين له فعل المعصية ، ويحضه على اقترافها ، ويريد أن يظفر به ، وأن يجعله من جنده ومن حزبه .

وفيما يلي أهم الأسس التي تقوم عليها دعوته :

---

(١) سورة فاطر آية ٦ .

أولاً : الكفر بالله

إن كفر إبليس بالله سبحانه وتعالى إنما كان كفر الإباء والاستكبار والاستعلاء على أوامر الله وطاعته ، وهو يحقد على الإنسان المطيع لربه ، ويحاول الإنتقام منه ، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا قرأ ابن آدم السجدة [فسجد] اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله ـ وفي رواية : يا ويلي ـ أُمِر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأُمِرت بالسجود فأبيت فليَ النار »[1] .

ومن هنا فهو يدعو حزبه ليكفروا بالله ويكونوا من أصحاب السعير ، فينالوا نفس مصيره ، فيحاول أن يشكك المؤمن بوجود ربه وبرسله وبدينه ولقائه ، ويحاول أن ينتقص من صفات كماله سبحانه وتعالى ، ويقيم لله انداداً يدعو إليهم ، ويزين أحوالهم ليلبس على الناس دينهم .

وقد استطاع إبليس أن يقيم لدعوة الكفر بالله في زماننا هذا صوامع وجامعات علمية ، وأن يصنع على عينه أنداداً لله قالوا : بأن هذا الكون خُلق صدفة ، وأن لا إله في الوجود والحياة مادة ، وصار هؤلاء يُصنفون ضمن أساطين العلم والمعرفة ، وأخذ فكرهم يشق طريقه بين شباب المسلمين وشيبهم ، وأخذ إبليس يفرك يديه فرحاً بهذا الانتصار الذي حققه على ابن آدم .

ولعمر الحق فإن الاعتصام بالإيمان والتفكر في ملكوت السموات والأرض ، وهذا النظام الكوني العجيب ، وهذه السنن الربانية التي تحكم هذا الوجود في الإنسان والحيوان والجماد لدليل على الخالق القادر ، قال الله تعالى : ﴿ إن في خلق

---

(١) أخرجه مسلم .

السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى : **﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾**[2] فلو فكر عاقل في نفسه ، وفي مجرى اللقمة في جسمه لكفاه عظة وعبرة ، ولو ذهبنا نعدد مصادر العظمة والعبرة في الإنسان والكون لما وسعنا الجهد ولضاق المجال ، خاصة وأن هذا البحث غير مخصص لذلك .

ويوم أن يستحوذ الشيطان على الإنسان فإنه ينسيه ذكر ربه ، ويجعله من جنده ، قال الله تعالى : **﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾**[3] ولا يصل الشيطان إلى هذه المرحلة من السيطرة على النفس ، والاستحواذ على الفكر إلا بتمادي الإنسان في الغي ، والاستغراق في الضلال ، والانغماس في الفواحش والموبقات ، وعندها يهبط الى الدرك الأسفل ، ويبلغ من الانحطاط أدناه .

ويظل الشيطان بصاحبه حتى يصنع منه أداة شريرة ، أينما يوجهه لا يأت إلا بالشر والفساد ، والتدمير والخراب ، فعند ذلك يطمئن الشيطان إلى كفر صاحبه وزندقته فيتبرأ منه لأنه أصبح مغسول الدماغ ، مقلوب الفكر والقلب ، يخلو من كل نازع خير وداع هدى **﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾**[4] .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٠ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢١ .

(٣) سورة المجادلة آية ١٩ .

(٤) سورة الحشر آية ١٦ .

ثانياً : البدعة في الدين

والشيطان يدعو إلى البدعة في الدين ويناصرها ، وهي نوعان :

النوع الأول :

أن يعتقد المسلم خلاف ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى ، وغير ما أمر به الرسل من الحق والهدى ، فيقول على الله مالا يعلم ، ويدعي لنفسه غير ما يستحق ، وينكر الربوبية ، ويتعدى على الالوهية ، ويصف ربه بما لا يليق ، ويتهم رسله بالكذب والتلفيق ، وكل ذلك تحت ستار العلم والفهم والواقع ، يتخذ من هذه المفاهيم دريئة لباطله ، ومظلة لمروقه وكفره .

النوع الثاني :

أن يعتقد بالله ويؤمن به ، ويصدق بما جاء به رسوله ولكنه يعبد الله بما لم يشرعه في دينه ، ولم يأذن به ، ولا دعا إليه رسله ، وذلك بأن يتخذ وسائط بينه وبين ربه من بشر أو حجر أو غير ذلك ، أو يتزيد في أنواع العبادة ، ويخلط الدين بما ليس فيه ، وقد يكون حسن النية كالرهط الذين أرادوا أن لا يتزوجوا ، وأن يصوموا دهرهم ، ويقوموا نهارهم ، وذهب بعضهم إلى رغبته في جب نفسه ليقطع شهوته ، فنهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبين لهم أن من رغب عن سنته فليس منه ، فهؤلاء الذين يبتدعون الرسوم للعبادة ، ويأتون بأحوال غير مألوفة ، ويدعون علوماً غير معروفة ، فذلك لم ينزل به الله من سلطان ، ولم يشرعه ، على ألسنة رسله ، فتلك بدعة روجها الشيطان ودعا إليها ، وأقام لها الأدلة الكاذبة والبراهين الهابطة .

وهذه البدع بنوعيها مهلكة للمرء تأخذ به إلى النار ، ولا ينجيه منها إلا التمسك بكتاب الله والاعتصام به ، والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتداء بمن مضى من السلف الصالح .

والشيطان يفرح أشد الفرح إن ظفر بالمؤمن وأغواه بقبول البدعة « لمناقضتها الدين ، ودفعها لما بعث الله به رسوله . وصاحبها لا يتوب منها . ولا يرجع عنها ، بل يدعو الخلق إليها ، ولتضمنها القول على الله بلا علم . ومعاداة صريح السنة . ومعاداة أهلها ، والاجتهاد على إطفاء نور السنة . وتولية من عزله الله ورسوله ، وعزل من ولاه الله ورسوله . واعتبار ما رده الله ورسوله ، ورد ما اعتبره . وموالاة من عاداه ، ومعاداة من والاه . وإثبات ما نفاه . ونفي ما أثبته . وتكذيب الصادق . وتصديق الكاذب . ومعارضة الحق بالباطل . وقلب الحقائق ، بجعل الحق باطلاً ، والباطل حقاً . والإلحاد في دين الله ، وتعمية الحق على القلوب . وطلب العوج لصراط الله المستقيم . وفتح باب تبديل الدين جملة »[1] .

(١) ابن القيم في مدارج السالكين ج ١

ثالثاً : اقتراف الكبائر

يسخر الشيطان من أتباعه ويهزأ بهم إذا صدقوا دعواه التي تقول : بأنه لا يضر مع الإيمان شيء ، وأن الذنوب لا تضر مع التوحيد ، كما لا ينفع مع الشرك حسنة ، فيستسهلون طريق الذنوب الكبيرة ويقترفونها ، ويبدأ يجرهم كالبهائم خلفه من كبيرة إلى أخرى ، فينطمس نور الإيمان في قلوبهم ، حتى يصل بهم إلى الكفر بالله ﴿ **إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون** ﴾[1]

وللشيطان أساليب وفنون في غاية البراعة في تحسين المحرمات وتزيينها ، فيطلق على كبيرة أكل الربا والتعامل به اسم « الفائدة القانونية » فالربا الذي حرمه الله ، وجعل صاحبه في حالة حرب مع الله ، هذا الربا يطلق عليه أولياء الشيطان اسم الفائدة .

والنفس مطبوعة على حب الفائدة . فلا حرج عند أصحاب الطمع والجشع من اغتنام هذه الفرصة ولو كانت من مال حرام .

والزنا حرية جنسية ، مثلها في ذلك كالحرية السياسية ، والحرية الاجتماعية ، وفي ذلك فرصة لذوي الهوى والضلال .

والاختلاط بين الجنسين حرية شخصية ، واختبارات نفسية .

واعتناق المذاهب الهدامة ، واستيراد الأفكار المخربة من موائد الغرب والشرق العفنة « تقدمية » .

والتقاطع والتناحر والتدابر ، وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والتفاخر بالآباء والأجناس والأوطان ، « كرامة وقيمة » .

وهكذا يزين الشيطان أمراض الأمة ، ويبرر انحرافاتها ، وينفث الروح في

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٩ .

الكبائر والمحرمات والأدواء ، حتى تشيع الفاحشة بين المؤمنين ، ويكثر الفسق والبلاء ، وتموت الفضيلة في مهدها ، وتشمخ الرذيلة في مزابلها .

فالشيطان يزين للناس الباطل ، ويبرره لهم في صورة مغرية ، فيندفع إليه المرء كالسيل الجارف ، يظن أنه الحق الذي لايتعدد ، وأنه الغاية المرجوة ، ولكنه يندفع لصد الناس عن الحق ، ولمحاربة أولياء الله ، فهؤلاء ﴿ **الذين ضل سعيهم في الحياةالدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾[1] .

وقد روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه : أن عابداً كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها ، فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها . قال : فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل ، وكان ثقة في أنفسهم ، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم ، فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال : فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال أنزلوها في بيت حذاء صومعتي ، قال : فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك قال :فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها ، قال : فلبث على هذه الحالة زمانا . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه ، وقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قال : فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته ، قال : ثم أتاه

(1) سورة الكهف آية ١٠٤ .

إبليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه ، وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها ، قال : فلبثا زماناً يتحدثان . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيها يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها ، فلم يزل به حتى فعل ، قال فلبثا زماناً ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيها له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيها يصنع بها ، وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها ، فلبثا على ذلك حيناً . ثم جاءه إبليس ، فقال : لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك ، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فاذا مضى النهار صعد إلى صومعته ، قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ، فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها ، فولدت له غلاماً فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل ، فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ، قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها ، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها ، وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها ، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو ، فجاءوا فسألوه عنها : فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها ، قال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم .

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة

رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم ؟ فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان ، وقال : لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً ذبحه وذبحها معه فزعا منكم وألقاهما في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونها كما أخبرتكم هناك جميعا ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك ، فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم : لقد رأيت الليلة عجبا فأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغرهم والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه ، قال : فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم ، فسألوا عنها العابد : فصدّق قول إبليس فيما صنع بها .

فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان ، فقال له : قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها ، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه ، قال : فكفر العابد ، فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه .

قال : ففيه نزلت هذه الآية ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك - إلى قوله جزاء الظالمين** ﴾[1] .

هكذا رماه في المعصية ، وجره إلى الكفر ، وزج به في النار ، ثم تبرأ منه .

---

(١) سورة الحشر آية ١٦ .

رابعاً : اقتراف الذنوب الصغيرة

إذا يئس الشيطان من العبد أن يقترف الذنوب الكبيرة أتاه من باب الذنوب الصغيرة ، فيحليها له ، ويدفعه إليها ، ويقول له : إنما هي لم تغفر بالطاعات وكثير العبادات ، وأنت لا تقصر في هذا الجانب فلا تحرم نفسك منها .

وعندما ينغمس العبد بالشهوة ، ويقترف الخطيئة تحلو له المتابعة وتسهل عليه المفارقة ، وتحبب إليه المعصية ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا ، ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها »[1] .

فهو إنما يرضى من المرء أن ينزلق إلى مايحقر من الأمور الصغيرة ، ثم يستدرجه إلى ما هو أعظم وأكبر في الذنب والمعصية ، فالاصرار على الصغيرة ، والاستمرار على إتيانها طريق الكفر والفسوق والفجور ، ومن هذا المبدأ قالوا : لا كبيرة مع التوبة والإنابة ، ولا صغيرة مع الاصرار والاستمرار عليها .

فليحذر المؤمن شيطانه أن يجره إلى أي ذنب ، وليعتصم بالله ويلجأ إليه ، ويستعيذ بسلطانه من الشيطان الرجيم .

ولا يزال الشيطان يهون عليه أمرها حتى يصر عليها . فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالا منه . فالإصرار على الذنب أقبح منه ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار . ولا صغيرة مع الإصرار . وقد قال صلى الله عليه وسلم « إياكم ومحقرات الذنوب ـ ثم ضرب لذلك مثلا بقوم نزلوا بفلاة من الأرض . فأعوزهم الحطب . فجعل هذا يجيء بعود ، وهذا بعود ، حتى جمعوا حطباً كثيراً . فأوقدوا ناراً . وأنضجوا خبزتهم . فكذلك فإن محقرات الذنوب تجتمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه .

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه باسناد حسن .

خامساً : إفساد الطاعة

إذا لم يستطع الشيطان أن يقطع الإنسان عن طاعة ربه وعبادته حاول إفساده بالوسوسة والأعراض النفسية ، وذلك حتى يحرمه الأجر والثواب الكاملين . فقد جاء أحد الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : « إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك شيطان يقال له : خِنْزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا » قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عني »(١)

فهو يدعو العبد الى الانشغال بالأعراض الدنيوية ، والشئون الحياتية ، عند الطاعة ووقت المناجاة وساعات العبادة ، فما أن يقعد الإنسان للعبادة حتى يبدأ الشيطان يوسوس له بمشاغل الحياة ، ويخوفه من فوات المنافع إذا استمر في عبادته ، ويصير يخوفه الفقر والحرمان .

وهكذا لايترك سبيلا حتى يصرفه عن العبادة .

سادساً : الإكثار من المباحات

هذا الباب من المداخل الخطيرة للشيطان على الإنسان ، فهو يأخذه بالمباحات فيشغله بها ، ويسليه ويثبطه عن الاستكثار من الطاعات ، ويثنيه عن التزود لمعاده ، والاجتهاد لما بعد مماته ، ثم يستدرجه منها إلى ترك السنن ، وهجر الواجبات ، والكسل عن الطاعات ، فتخمد جذوة الإيمان في صدره ، ويرقد حس الطاعة في نفسه ، وتهمد همة العمل في جسده ، فيصل إلى حال لا تحمد عقباها ، ولايسهل معافاتها .

---

(١) رواه مسلم .

سابعاً : الدعوة إلى الأعمال المرجوحة من الطاعات

إن إبليس لا يترك العبد أبداً ، فكلما يئس من مرحلة انتقل إلى أخرى ، وكلما قنط من دعوة أتى بأخرى ، فهو هنا يأمره بالطاعات المرجوحة المفضولة بغيرها ، فيأمره بها ، ويحسنها في عينه . ويزينها له ، وأراه ما فيها من الفضل والربح ، ليشغله بها عما هو أفضل منها ، وأعظم كسباً وربحاً ، لأنه لما عجز عن تخسيره أصل الثواب ، طمع في تخسيره كماله وفضله ، ودرجاته العالية . فشغله بالمفضول عن الفاضل ، وبالمرجوح عن الراجح ، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه ، وبالمرضي عن الأرضى له . ولا نجاة له فيها إلا بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله ، ومنازلها في الفضل ، ومعرفة مقاديرها ، والتمييز بين عاليها وسافلها ، ومفضولها وفاضلها ، ورئيسها ومرؤسها ، وسيدها ومسودها . فإن في الأعمال والأقوال سيداً ومسوداً ، ورئيساً ومرؤساً ، وذروة وما دونها ، كما في الحديث الصحيح « سيد الاستغفار : أن يقول العبد : «اللهم أنت ربي . لا إله إلا أنت ـ الحديث » وفي الحديث الآخر « الجهاد ذروة سنام الأمر » وفي الأثر الآخر « إن الأعمال تفاخرت . فذكر كل عمل منها مرتبته وفضله . وكان للصدقة مزية في الفخر عليهم » ولايقطع هذه العقبة إلا أهل البصائر والصدق من أولي العلم ، السائرين على جادة التوفيق ، قد أنزلوا الأعمال منازلها ، وأعطوا كل ذي حق حقه .

وقد أغرى الشيطان كثيرا من الناس في زماننا بالاجتهاد والجد في بعض العبادات وكثير الذكر والدعوات ، ولكنه صدهم عن الجهاد وأقنعهم بالعدول عنه وعن أهله .

وكذلك صرف جماعة إلى الاهتمام بآداب الإسلام ، وحرضهم على التمسك بها والدعوة إليها ، وتكفير أو تفسيق من يتركها ، في حين أنهم لايلتفتون لمن يأتي الكبائر ، ولا يعتنون بأمور المسلمين وأحوالهم .

ولو ذهبنا نعدد ما نجده في مجتمعنا لضاق المجال . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثامناً : الحرب الضروس على المؤمن

إذا فشل الشيطان في دعوته وفي مكايده وخططه سلط على المؤمن سلاحه وجنده ، وهذا أمر مانجا منه أحد ، لا الأنبياء ولا الأصفياء ، بل إن الأنبياء والأولياء هم أشد الناس فيه جلاداً وجهاداً ، إذ يبدأ إبليس «تسليط جنده على المؤمن بأنواع الأذى ، باليد واللسان والقلب ، على حسب مرتبة المؤمن في الخير ، فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله ورجله . وظاهر عليه بجنده ، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط ، وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها ، فإنه كلما جد في الاستقامة والدعوة إلى الله ، والقيام له بأمره ، جد العدو في إغراء السفهاء به . فهو في هذه العقبة قد لبس لامة الحرب ، وأخذ في محاربة العدو لله وبالله ، فعبوديته فيها عبودية خواص العارفين ، وهي تسمى عبودية المراغمة ، ولاينتبه لها إلا أولو البصائر التامة . ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه ، وإغاظته له . وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه .

أحدها : قوله ﴿ (٤ : ١٠٠) **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة** ﴾ سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه ، والله يحب من وليه مراغمة عدوه ، وإغاظته . كما قال تعالى : ﴿ **٩ : ١٢٠ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار . ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح . إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ وقال تعالى في مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه ﴿ **٤٨ : ٢٩ ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره . فاستغلظ . فاستوى على سوقه . يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾ .

فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له ، فموافقته فيها من كمال

العبودية . وشرع النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي إذاسها في صلاته سجدتين ، وقال « إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان » وفي رواية « ترغيما للشيطان » وسماها « المرغمتين » .

فمن تعبد الله بمراغمة عدوه ، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر . وعلى قدر محبة العبد لربه ، وموالاته ومعاداته لعدوه ، يكون نصيبه من هذه المراغمة .

ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين ، والخيلاء والتبختر عند صدقة السر حيث لا يراه إلا الله ، لما في ذلك من إرغام العدو ، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله عز وجل .

وهذا باب من العبودية لايعرفه إلا القليل من الناس ، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول .

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان ، ولاحظه في الذنب ، راغمه بالتوبة النصوح . فأحدثت له هذه المراغمة عبودية أخرى »[1] أ . هـ.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم .

أوليـاء الشـــيطان

للشيطان أولياء من الإنس ومن الجن :

أولاً : من الجـن :

ودليل ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا ، فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئا ، ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، قال : فيقربه ويدنيه ، ويقول : نعم أنت » .

فالشيطان يبعث جنده في الناس لنشر الفساد ، وكل منهم يعمل حسب طاقته ، وخيرهم عند إبليس من يستطيع أن يهدم بنيان الأسرة ، ويفرق شمل الجماعة ، ويشتت وحدة العباد ، لأن الأسرة أس المجتمع ، ودعامة الأمة ، فإذا انهدم عمودها تداعت الأركان وانكسرت .

وما من بشر إلا وله قرين من الشياطين لايفارقه قال الله تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين** ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وقيضنا لهم قرناء ، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾[2] .

وروى مسلم عن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة** ،

(١) سورة الزخرف اية ٣٦ .

(٢) سورة فصلت آية ٢٥ .

قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، لكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير »

من ذلك يتضح أن للشيطان أولياء وسرايا وجنداً من الجن يعملون بأمره ، وتحت سلطته ، ليس لهم من هم غير تخريب هذا الكون ، وإفساد الناس ، وتضليل الخلق ، والصد عن عبادة الله سبحانه وتعالى ،العبادة التي أمر بها سبحانه وارتضاها لخلقه .

ثانياً : من الإنس :

إن المعركة لا تهدأ بين الرسل وأتباعهم وبين شياطين الإنس والجن، وكما ان الذي يتمرد من الجن وينبري للغواية والإضلال نطلق عليه شيطاناً، فكذلك الانسان الذي تمرد وتمحّض للشر والغواية يكون شيطاناً.

وشياطين الجن غيب لا نعرفه ولا ندركه إلا من خلال النصوص التي وردتنا في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة، وقد قدمنا طرفاً منها في ثنايا الموضوع، ونحن نؤمن بوجودهم وأحوالهم من خلال تلك النصوص وقد نشعر ببعض تأثيراتهم داخل الصدور والنفوس كالوسوسة وخواطر السوء ونزعات الشرّ.

أما شياطين الإنس فقد خبرنا حالهم، وقرأنا عنهم، وعرفنا مدى عداوتهم للأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين على مدى الأزمان وكر العصور، فما من نبي إلا وابتلاه الله بمثله من هؤلاء الشياطين، الذين يحاولون حجب الهداية عن البشر، ويحبون نشر الضلالة والجهالة والغواية بين الخلق .

والتعاون والتنسيق والمناصرة قائمة أواصرها بين شياطين الجن وشياطين الإنس، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً، ولو شاء ربك ما**

فعلوه، فذرهم وما يفترون، ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾[1] .

فكل من وقف لدعوة الحق الربانية فهو شيطان، وهو مفتري وكذاب وهو ممن لا يؤمن بالآخرة، ويزين بعضهم لبعض القول والفعل،مغرورين بسلطانهم الخادع، وكيدهم الضعيف، ثم يكسبون كل الإثم والشر والمعصية والفساد .

« إنها معركة تتجمع فيها قوى الشر في هذا الكون . . شياطين الإنس والجن . . تتجمع في تعاون وتناسق لإمضاء خطة مقررة . . هي عداء الحق الممثل في رسالات الأنبياء وحربه . . خطة مقررة فيها وسائلها . . «**يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** » . . يمد بعضهم بعضا بوسائل الخداع والغواية؛ وفي الوقت ذاته يغوي بعضهم بعضا ! وهي ظاهرة ملحوظة في كل تجمع للشر في حرب الحق وأهله . . إن الشياطين يتعاونون فيما بينهم ؛ ويعين بعضهم بعضاً على الضلال أيضاً ! إنهم لا يهدون بعضهم البعض إلى الحق أبداً . ولكن يزين بعضهم لبعض عداء الحق وحربه والمضي في المعركة معه طويلاً !

ولكن هذا الكيد ليس طليقاً . . إنه محاط به بمشيئة الله وقدره . . لا يقدر الشياطين على شيء منه إلا بالقدر الذي يشاؤه الله وينفذه بقدره . ومن هنا يبدو هذا الكيد ـ على ضخامته وتجمع قوى البشر العالمية كلها عليه ـ مقيداً مغلولاً ! إنه لا ينطلق كما يشاء بلا قيد ولا ضابط . ولا يصيب من يشاء بلا معقب ولا مراجع ـ كما يحب الطغاة أن يلقوا في روع من يعبدونهم من البشر؛ ليعلقوا قلوبهم بمشيئتهم وإرادتهم . . كلا ! إن إرادتهم مقيدة بمشيئة الله . وقدرتهم محدودة بقدر الله . وما يضرون أولياء الله إلا بما اراده الله ـ في حدود الابتلاء ـ ومرد الأمر كله الى الله .

---

(١) سورة الأنعام آية ١١٢ ـ ١١٣ .

ومشهد التجمع على خطة مقررة من الشياطين جدير بأن يسترعي وعي أصحاب الحق ليعرفوا طبيعة الخطة ووسائلها . . ومشهد إحاطة مشيئة الله وقدره بخطة الشياطين وتدبيرهم جدير كذلك بأن يملأ قلوب أصحاب الحق بالثقة والطمأنينة واليقين ، وأن يعلق قلوبهم وأبصارهم بالقدرة القاهرة والقدر النافذ، وبالسلطان الحق الأصيل في هذا الوجود، وأن ينطلق وجدانهم من التعلق بما يريده أو لا يريده الشياطين ! وأن يمضوا في طريقهم يبنون الحق في واقع الخلق، بعد بنائه في قلوبهم هم وفي حياتهم . أما عداوة الشياطين، وكيد الشياطين، فليدعوهما للمشيئة المحيطة والقدر النافذ »[1] .

﴿ **ولو شاء ربك ما فعلوه . فذرهم وما يفترون** ﴾[1] . .

إن هؤلاء الذين يرضون بالتبعية للشيطان، والذين يريدون العزة والكرامة في ظل خبث ونجس الشيطان، ومباديء الشيطان، هؤلاء خسروا أنفسهم، لأنهم اتخذوا عدوهم ولياً، وصاروا في حاشية عدوهم وهم لا يشعرون ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو، بئس للظالمين بدلاً** ﴾[2] فقد ارتكسوا وخابوا وخسروا خسارة عظيمة ﴿ **ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً** ﴾[3] .

فالشيطان يهلك هؤلاء الأولياء له، ويوردهم موارد الموت والتهلكة ثم يتخلى عن هؤلاء لحظات الشدة والحاجة، كما فعل بالمشركين يوم بدر : ﴿ **وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم** ﴾[4] فلما رأى الملائكة تأخذ بالرقاب والجماجم

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب .

(٢) سورة الكهف آية ٥٠ .

(٣) سورة النساء آية ١١٩ .

(٤) سورة الأنفال آية ٤٨ .

ولى هارباً، وتبرأ من وعده لهم، وهذا في الدنيا، وكذلك في الآخرة يتبرأ من أتباعه فيقول لهم : ﴿ **إني كفرت بما اشتركتمون من قبل** ﴾[1] فيزيدهم تبكيتاً وحسرة وندامة، ويوردهم النار وبئس المآل والقرار .

---

(١) سورة إبراهيم آية ٢٢ .